

الفصل الثاني

الفلسفة التربوية المثالية

الفلسفة المثالية تعد من أقدم الفلسفات ، فهي ترجع الى افلاطون (٤٢٩ - ٣٤٧ ق.م) الذي يعد بحق المؤسس الاول لهذه الفلسفة وشاركه سقراط الذي غذى هذه الفلسفة بأفكاره الخالدة .

ومن أبرز الممثلين للمثالية باركلي ، هيوم ، هيجل ، كانط ، شوبنهاور و سبينوزا. والفلسفة المثالية تعنى بوجه عام بالاتجاه الذي يرجع الوجود الى الفكر والوجود الواقعي او الواقع الطبيعي ليس له وجود مطلق ، وانما هو ظواهر لواقع روحي فمثلا المظهر الخارجي للإنسان ليس حقيقته وانما الروح هي حقيقته وجوهره اي ان الروح والعقل هو العالم الحقيقي ، اما الاشياء في العالم الطبيعي فان لاوجود لها الا بمقدار ادراك العقل لها واقترابها من عالم المثل .

ويمكن تفسير ذلك المعنى من خلال النظر الى الجذور الاولى للمثالية التي وضعها افلاطون من خلال نظرية (المثل) حيث يقسم افلاطون العالم الى قسمين : عالم علوي وعالم سفلي ، فالعالم العلوي او السماوي لا يحوي الاشياء المادية وانما يحوي المثل العليا من الخير و الحق و الجمال ويوجد فيه العدل المطلق و الحقيقة المطلقة وهذا العالم ازلي خالد غير قابل للتغير وسيظل هكذا على الدوام ، اما العالم السفلي فهو مادي متغير تدركه حواسنا وهو عالم مضطرب متحول ونهايته الفناء .

وعلى ذلك فالمثال حقيقة كلية مجردة له وجود مطلق وهو عالم الفضائل الاشد صدقا والافضل قيمة ، بينما العالم المادي الحسي فهو عالم متغير متقلب وهو بذلك زائف ليس له وجود الا بمقدار قربته من المثل لان الحواس غير قادرة على الوصول او الاتصال بالأفكار الثابتة الموجودة في عالم المثل ولا تدرك سوى عوارضها اي الامور المتغيرة بينما العقل هو القادر على الاتصال بتلك الافكار الثابتة والمثل العليا وهو

يستمد ثباته وخلوده منه على اساس ان الروح قبل ان تهبط الى العالم السفلي وتحل في جسم مادي كانت تعرف الحقائق ولكن عندما اتصلت بالجسد اصابها النسيان فاتها تحاول ان تسترجع ما كانت تعرفه من حقائق ومثل في العالم العلوي وهي تستعين الان بالعقل ، لأنه الوسيلة السليمة للوصول الى الحقائق والافكار ، وبالعقل يكون الانسان اقرب الى الحق والفضيلة وبالجسد يكون الانسان اقرب الى الخطيئة لكون الجسد محكوم بالغرائز والشهوات واذا سيطر العقل على الجسد ابتعد الانسان عن الشر والرذيلة واقترب من الحق و الفضيلة والعكس صحيح .

المثالية والتربية :

اهتم المثاليون بالتربية اهتماما واسعا ، فقد افردوا لها في كتبهم فصولا وابوابا . فعنوا التربية هي الوسيلة الاساسية لتحقيق اهدافهم وتنفيذ مناهجهم وهذا ما نجده لدى افلاطون ، اذ يرى ان التربية هي عملية تدريب اخلاقي ومجهود يبذله الجيل القديم لنقل العادات الحسنة والتجارب الحكيمة التي وصلوا اليها الى الجيل الحالي لمساعدتهم في الحياة للتعبير عن طبيعتهم الخاصة ، بما يتفق والمثل العليا . وهنا يقول افلاطون في كتابه "الجمهورية" (ان الحياة الصالحة لا تأتي الا في ظل مجتمع منظم تنظيما عاليا يكون لكل فرد فيه وظيفته الخاصة وعلى اساس المنطق والنظام والاحكام) وعلى هذا الاساس فقد استندت المثالية على العديد من المبادئ ومنها :

- ١- العالم المادي ليس واقعا مطلقا ، فان الحقيقة النهائية توجد في عالم اخر ، وان هذا العالم هو الذي يستحق الاهتمام باحتوانه على القيم الروحية والمثل العليا والحقائق الخالدة التي تتمثل بالخير والجمال والحق ، وهذه القيم مطلقة وثابتة .
- ٢- العقل او الفكر هو جوهر العالم لذا يعد تمرين العقل او الفكر افضل تربية.
- ٣- المعرفة مستقلة عن الخبرة الحسية ، وان معرفة الحقائق تتم بالعقل والتفكير .
- ٤- النظر الى طبيعة الانسان نظرة ثنائية ، اي انها تتكون من نفس او عقل وجسد او مادة .

المعلم المثالي :

- ١- المعلم في نظرهم قدوة اخلاقية وعقلية ، فهو الذي يحكم على انجاز الطالب .
- ٢- يعمل المعلم على اطلاق طاقات التلميذ الكامنة .
- ٣- يحاول المعلم على ان ينتزع المعرفة الكامنة من عقل المتعلم لا ان يسكبها فيه .
- ٤- يكون المعلم على درجة عالية من التأهيل علميا ومهنيا .
- ٥- يعمل المعلم جاهدا على غرس قيم الطاعة واحترام القواعد الخلقية لدى المتعلمين .
- ٦- يعمل على شحذ عقول المتعلمين وتزويدهم بالمادة الدراسية الراقية الممثلة في خلاصة الفكر البشري .

الطالب المثالي :

- ١- يعد الطالب المثالي كائن روعي غايته التعبير عن طبيعته الخاصة وهدف التربية هو مساعدته على القيام بذلك .
- ٢- يجب ان ينمو المتعلم وفقا لإمكاناته الفطرية .
- ٣- يجب تعليمه بعض الامور التي تنمي احترامه للقيم الروحية وولائه للوطن والمجتمع الذي ينتمي اليه وملما بالمقومات الثقافية لأمة .
- ٤- ان يحترم القيم الثابتة .
- ٥- الالتزام الصارم بالنظام والتوجيه الاخلاقي وبخلافه يستحق العقاب .

الاهداف التربوية المثالية :

فان هذه الاهداف تتسم بالثبات ، باعتبار ان الطبيعة الانسانية ثابتة . ان اي تغير طارئ في الاهداف يجب مقاومته ، وتتخذ هذه الاهداف لتحقيقها وسائل حتى اذا كانت مناهضة لطبيعة الانسان . فهدف التربية المثالية إعداد الاطفال للتوافق مع ارادة القوة العظمى في بيئة مثالية تعرض فيها القصص والحقائق والقوانين والتقاليد التي تؤكد

ارادتها ، وبالتالي تمكينهم من الاسهام في الحياة الصالحة التي يعيشها اعضاء الجماعة في المجتمع المثالي .

المنهج المثالي :

المنهج المثالي يرمي الى نقل التراث الثقافي ، وتقديم المواد الدراسية بصورة منطقية ومرتبّة زمانيا ، ويقسم المنهج على وفق المراحل الدراسية ويصمم ليصلح على تدريب عقل المتعلم وتهذيبه ، ويتم التركيز على الرياضيات والادب والتاريخ والمنطق والموسيقى والدين واللغات القديمة ويلتزم المنهج المثالي بتقديم ارادة القوة العظمى كنموذج للحياة الصالحة .

طرائق التدريس المثالية :

اعتمدت المثالية طريقة الحوار والحفظ والتكرار وطريقة التمثيل والتفكير الحدسي والطرق الاستنباطية وتتصدر المحاضرة مقدمة هذه الطرق .

التقويم في التربية المثالية :-

تحتل الامتحانات مكانة كبيرة في التربية المثالية ، باعتبارها فرصة للمتعلم ليثبت قدرته على التفكير المنطقي وعلى التعبير عن آرائه ، وهي في هذا المجال تفضل الامتحانات المقالية والشفهية .

من اعلام الفلسفة المثالية

افلاطون (٤٢٧ – ٣٤٧ ق.م) :-

- ١- ولد افلاطون في اثينا ببلاد اليونان في اسرة ارسقراطية .
- ٢- تتلمذ على يد معلمه (سقراط) .
- ٣- صفاته :- انه كان :- حاد الذكاء ، عميق التفكير ، حسن الحديث ، حسن الصحبة ، وقد انقطع الى الفلسفة كلياً .

- ٤- شاهد مشهد إعدام معلمه سقراط وقد نألم وبكى على فقدانه له .
- ٥- قام بسفرة طويلة أخذته الى مصر حيث كان معجبا بنظامها السياسي المستقر وايطاليا وصقيلة للتعرف على العلماء هناك .
- ٦- وبعد رجوعه من سفره قام بتأسيس مدرسته المعروفة بإسم (الأكاديمية) وقد درس فيها (٤٠ عاما) ، وهنا كان افلاطون يلقي محاضراته ارتجالاً مثل معلمه سقراط ظناً منه ان الكلام المرتجل ارفع مقاماً من الكلام المكتوب ، وكان يرى ان الفلسفة ارفع من العلم .
- ٧- ان اهتمام افلاطون بالجانب الاخلاقي ورويته الفلسفية كان نابعا من تأثره بمعلمه سقراط بهذا الجانب ومن شدة ذلك كان ارسطو ينقل رأيهما في جميع الاشياء على اعتبارها من مصدر واحد .
- ٨- فلسفته :-
وضع افلاطون اسس فلسفته في الانسان باعتبار انه الكائن الوحيد الذي يمتلك العقل ، وقد قدر له ان يحكم الجسد ، وهو مستقل وخالد وهو القادر على سبر غور جواهر الاشياء ، وتجاوز ظواهرها الى بواطنها ، فهو يؤكد بان الوجود الحقيقي في الانسان هو الوجود الروحي وان ما هو على الارض ليس حقائق الاشياء ، بل هي انعكاساتها المشوهة اما جواهرها وحقائقها المطلقة فهي في عالم اخر فوق هذا العالم المادي ، حيث توجد الافكار المطلقة للاشياء او حيث توجد المثل .
- ٩- أراؤه في بعض المسائل الحياتية :-
- يعتقد ان الناس في المجتمع المثالي (الجمهورية) ينقسمون الى ثلاثة اصناف:
١- العمال الذين يمارسون الاعمال اليدوية .
٢- الشجعان (المحاربون) الذي يوكل اليهم امر الدفاع عن الوطن .

٣- الحكماء، الفلاسفة، والملوك (الاراجحون عقلا) الذين ينبغي ان يوكل اليهم امر الحكم وتصريف شؤون الدولة والمجتمع.

- نظريته بالنفس البشرية :- وهي ثلاثة انواع :-

- ١- النفس العاقلة وتحل لدى الحكماء .
 - ٢- النفس الشجاعة وتحل لدى المحاربين .
 - ٣- النفس الشهوانية وتحل لدى العمال والصناع والفلاحين .
- تقسيمه او تصنيفه للعلوم :-

ينظر الى العلوم من حيث كونها :-

- ١- حسية او مادية فتكون ظنية .
 - ٢- مجردة وهي العلوم اليقينية .
 - ٣- بين المجردة والمادية تكون استدلالية .
- كذلك ينظر الى العلوم والمعارف بالشكل الاتي :

- سفلى وهي الطبيعية والمادية .
 - وسطى وهي الرياضية يجب ان يبتدأ بها في التعليم اولا .
 - عليا وهي (المثل والحكمة والمنطق والفلسفة) وتعد المبادئ الاولى للعلوم .
- منهجه :- فهو المنهج الجدلي وهو عملية عقلية يستعين فيها الفيلسوف بالرياضيات .
- فالفلسفة عنده تبدأ من حيث تنتهي الرياضيات .

ملاحح من نظريته التربوية :-

تكمن نظريته التربوية كاساس لنظريته للفرد والمجتمع والحكومة وكيف ينبغي ان يتصرف به كل طرف من هذه الاطراف ؟ وهكذا اصبح هناك مهنا ثابتة تمتلئها كل فئة من فئات المجتمع .

بهذا يثبت افلاطون واقعا طبقيا انعكس على التعليم ، وقد حدد الاهداف التربوية في ضوء الواقع الطبقي للمجتمع فاختلقت الاهداف التربوية باختلاف الطبقة التي ينتمي اليها الفرد وهذه الاهداف هي :

- ١- إعداد المواطن على ان يتحلى بفضيلة الاعتدال والعدالة والشجاعة .
- ٢- العناية بالروح والجسد معا .
- ٣- تعميق الاحساس بالحق والخير والجمال .